

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وَجُوبُ الْحَجِّ وَفَضْلُهُ

مهراڻ ماھر عثمان

مسجد خالد بن الوليد

خطبة: ٢٨ / ١١ / ١٤

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة  
للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛  
فلا يخفى على أحد أن الحجّ ركن من أركان الإسلام، قال الله  
تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ  
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق على صحته: أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال: «بُني الإسلام على خمسٍ: شهادَةِ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،  
وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

ويجب في العمر مرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خَطَبَنَا  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ،  
حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتُ  
نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ». ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ  
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ  
بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» رواه  
مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «استمتعوا بهذا البيت؛ فقد هُدم مرتين، ويرفع في الثالثة» رواه  
البخاري.

قال المناوي رحمه الله "بناه إبراهيم عليه السلام، ثم هدم فبناه  
العمالقة، ثم هدم فبنته قريش" [فيض القدير ١/٦٣٩].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه  
وسلم: «يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

وهذا التخريب غير محاولة الجيش الذي سيخسف به، ولا يقتضي  
انقطاع الحج كما قال ابن بطال؛ فإن عيسى في آخر الزمان سيحج.

والحج واجب على الفور لا يجوز التراخي عنه، وهذا هو الأصل في الأوامر الشرعية، فعن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أراد الحج فليتعجل؛ فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» رواه أحمد وأبو داود.

وإنما أخره النبي صلى الله عليه وسلم من العام التاسع الذي فرض فيه إلى العاشر؛ لأن العام التاسع شُغل فيه باستقبال الوفود، ولأنه أراد أن يحج بعد أن يطهر البيت من المشركين.

**وبينت النصوص ما للحج من أجر كبير، ومن ذلك:**

أنَّ الحَجَّ من أفضل الأعمال

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» رواه البخاري ومسلم.

والحج المبرور ما اجتمع فيه أمور:

- أن يكون من مال حلال.

- البعد عن الفسوق والرفث والجدال.

- أن يوافق فيه السنة.

- أن يكون فيه مخلصاً.

### والحاج مستجاب الدعوة

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم» رواه البزار.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم» رواه ابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم» رواه ابن ماجه.

والحج نوع من الجهاد في سبيل الله

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ فقال: «لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجُّ مَبْرُورٌ» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة» رواه النسائي. وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ النَّسَاءُ جِهَادٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، عَلَيْنَهُنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ؛ الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ» رواه ابن ماجه. والحج والعمرة سببان لسعة الرزق:

دليل ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة» رواه الترمذي.

والحج من أسباب المغفرة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه البخاري ومسلم.

قال النووي رحمه الله في معنى الرفث: "وَالرَّفَثُ اسْمٌ لِلْفُحْشِ مِنَ الْقَوْلِ، وَقِيلَ هُوَ الْجِمَاعُ، وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فِي الْآيَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾. يُقَالُ رَفَثَ وَرَفِثَ، يَرْفُثُ وَيَرْفِثُ وَيَرْفُثُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا وَفَتْحِهَا، وَيُقَالُ أَيضًا: أَرْفَثَ، بِالْأَلْفِ. وَقِيلَ: الرَّفَثُ التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ الْجِمَاعِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ مَا يُرِيدُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ" [شرح مسلم ١١٩/٩].

والفسوق: المعصية. فالفاسق: من خرج عن طاعة الله.

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: "لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي.

قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»؟ رواه مسلم.

### الأجر الكبير

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ترفع إبلُ الحاجِّ رجلاً، ولا تضعُ يداً، إلا كتب الله له بها حسنةً، أو محا عنه سيئةً، أو رُفع بها درجةً» رواه البيهقي.

وعنه رضي الله عنه أنه قال: جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ أَنْصَارِي، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلْ عَن حَاجَتِكَ وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ»؟ قَالَ: فَذَلِكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ. قَالَ: «فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَن خُرُوجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَجِئْتَ تَسْأَلُ عَن وُقُوفِكَ بِعَرَفَةَ، وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَعَن رَمِيكَ الْجِمَارَ، وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَعَن طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ، وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَعَن حَلْقِكَ رَأْسَكَ ، وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ»؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ. قَالَ: «أَمَّا خُرُوجُكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوُمُّ الْبَيْتِ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ وَطْأَةٍ تَطَّأَهَا رَاحِلَتُكَ يَكْتُبُ اللَّهُ لَكَ بِهَا حَسَنَةً، وَيَمْحُو

عَنْكَ بِهَا سَيِّئَةٌ. وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ  
الدُّنْيَا فَيَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُغْنًا غُبْرًا  
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَيَخَافُونَ عَذَابِي، وَلَمْ يَرُونِي، فَكَيْفَ  
لَوْ رَأُونِي؟ فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَوْ مِثْلُ  
قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَ اللَّهُ عَنْكَ. وَأَمَّا رَمِيكَ الْجِمَارَ فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ  
لَكَ. وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَسْقُطُ حَسَنَةً. فَإِذَا  
طُفِتَ بِالْبَيْتِ خَرَجْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ» رواه الطبراني  
في الجامع الكبير.

ومن خرج من بيته يريد الحج ثم مات أجرى الله عليه أجر الحج إلى

### يوم القيامة

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة،  
ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن  
خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة» رواه أبو  
يعلى.



## ويبعث من مات في الحج ملبياً

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَوْقَ صَدْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ الَّذِينَ أَحْرَمَ فِيهِمَا، وَلَا تُحْنَطُوهُ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا» رواه البخاري ومسلم.

وَقَصَّتْهُ، وَأَقْعَصَتْهُ، وَأَوْقَصَتْهُ: كسرت عنقه.

## وأكبر كرامة أن الحج من موجبات الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» رواه الشيخان.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا الْحَجُّ الْمَبْرُورُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ» رواه أحمد.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،